التحرير الفلسطينية من بعض فصائلها المتمردة عليها اصلا ، والتي قبلت الوحدة داخل المنظمة كتكتيك وليس كاستراتيجية » (الجديد ، ٢٥١ ، ٧١/١٠/١) .

ثانيا : « كان بامكان ياسر عرفات ان يقول بصراحة أن المقاومة هي التي طلبت الوساطة ، ولو فعل هذا لقطع الطريق على المنظمات التي تعرقل مسيرة المقاومة ، ولكن السيد عرفات فضل اللجوء الى السياسة المتعارف عليها بين الحكام العرب ، والتي تقول في الاجتماعات الرسمية شيئا وتجاهر امام الناس بشيء اخر » (الجديد ، ٢٥٤ ، ٧١/١٠/٢٢) . وكانت المجلة ذاتها قد اتهمت ياسر عرفات بأنه لم يستطع ان يتخذ موقف الحسم (الجديد ، ٢٥١ ، ١٠/١) كما اتهم من قبل بأنه يمسك بالعصا من منتصفها (انظر شؤون فلسطينية ، العدد ٥ فلسطين عربيا).

ثالثا : « ان القاعدة الشعبية الفلسطينية تصر على أن تكون المعركة مع العدو ، وداخل الاراضي التي يحتلها ، وتصر بالتالي على رفض جميع الوصايات ، مهما كان شكلها ونوعها وتبعيتها ! وكان على السيد عرفات المؤمن بهذا الاتجاه ان لا يترك الامور تفلت من يده . وكان بامكانه ان يحرر المقاومة من عقدها باتخاذه موقفا صريحا يحصر عمل الكفاح المسلح في اطاره الذي انشىء من اجله ... » . « ولان السيد عرفات قد أمسك بالعصا من منتصفها تحت ضغط الاخوان المحيطين به ، بدأ يواجه المتاعب المتلاحقة ، ومنها مشكلة جيش التحرير الذي نمت فيه الماركسية بغفلة...»(الجديد ٢٥٣، ٧١/١١/١٥).

رابعا : « ... قيام بعض الدول العربية الرافضة للسياسة المصرية الخارجية بالتدخل في اوساط الفدائيين والعمل لنسف مبدأ الوساطة » (الجديد ٢٥٤ ، ٧١/١٠/٢٢) .

القضية اذن هي قضية ياسر عرفات اولا . فياسر عرفات لا يريد ان يحسم مع الماركسيين ، او لنقل لا يريد لانه عاجز عن الحسم . وهي أيضا قضية المنظمات الماركسية المطلوب الحسم في أمرها والتي « رأت في هذا التحرك اول خطر حقيقي يواجه التغلغل الماركسي في الساحة الفلسطينية بمخطط معاكس ... او على الاصح بتدابير معاكسة » (الجديد ٢٥٤ ، ١٠/٢٢) . وهي ثالثا قضية بعض الدول العربية المشاكسة للسياسة المصرية، كما تزعم المجلة المذكورة ، والتي حركت العمل الفدائي ضد الوساطة . ولكنها فوق هذا كله قضية الوسطاء أنفسهم ، وماذا يريدون . فهم لا يريدون وساطة تعيد المقاومة الفلسطينية الى الاردن ، وهم لا يريدون « من وساطتهم ان تكون بمثابة حبة مسكن توقف الى حين النزيف ، بل يريدونها عملية حسم تضع المقاومة في المكان الذي رسم لها في خط المواجهة » (الجديد ٢٥١ ، ٧١/١٠/١) .

هذا اذن ما تريده الوساطة . والمطلوب من ياسر عرفات ان يحسم . فماذا تعني ان يحسم ! انها تعني ان يبادر الى ما يلي : اولا : تمسيخ الحركة الوطنية الفلسطينية ، وضرب جذورها وظواهرها الشعبية ، واغراق البلاد في بحر من الدماء من أجل سحق روح التسيس لدى الجماهير ومنعها من ان تفكر وتناقش وتنتقد الخونة والعملاء وتكشف خيانتهم وزيفهم وعمالتهم . ثانيا : ربط الشعب الفلسطيني بعجلة الانظمة ودوائر مخابراتها ، وتجنيده لتنفيذ مخططات التصفية والاستسلام . ولان ياسر عرفات لم يقبل السير في هذا الطريق تشن عليه الحملات التشكيكية . وتشن ضده حملات التحريض .

وهكذا نرى بوضوح ما الذي تريده بعض الاوساط العربية من الوساطة . وهي اذ تعجز عن تحقيق ما تريد ، على الرغم من المجازر ، تلجأ الى محاولة التفجير من الداخل ، والى محاولة التشكيك والدس والوقيعة ، مستخدمة العناصر التي تريد « حسما » على هذه الطريقة . وسيكون فخرا لياسر عرفات ان يرفض الحسم في مثل هذه الحالة ، كما سيكون شرفا له ان يحبط وساطة هذه هي اهدافها . ولكن القضية في رأينا ، ليست قضية ياسر عرفات ، بل قضية الشعب الفلسطيني كله . والشعب الفلسطيني لا يسمح بتصفية قضيته ، كما أنه لا يرضى ان يتحول ابناؤه الى أجهزة قمع في أيدي دعاة التصفية والاستسلام ، وأمام تمسك الشعب الفلسطيني باستقلاليته وحرصه على استمرار ثورته ، وعلى دحر مؤامرات التصفية والاستسلام ، لا بد من ان تفشل وساطة مثل الوساطة الانفة الذكر .

فاني لهؤلاء ان يفهموا ان ارادة الجماهير لا ترد ولا تهزم ، وأنها ليست ملكا لفرد ، وان ما من احد يستطيع الاحتيال عليها او ايقافها او صرفها